عما فيه وتبين الفرق بين الوجهين انك اذا قلت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فائحة او
نحوها والا كان كلاما ويجوز ان يكون اذ بدلا من نعمة الله اى اذكروا وقت انجائكم وهو من بدل الاشتمال فان قلت في سورة
البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون وههنا ويذبحون مع الواو فما الفرق قلت الفرق ان التذبيح حيث طرح
الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل التذبيح لانه اوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة
كانه جنس اخر فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت تمكينهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء
من الله ووجه اخر وهو ان ذلك اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وقال زهير فابلاهما خير البلاء الذى يبلو واذ تأذن ربكم من جملة ما قال موسى
لقومه وانتصابه للعطف على قوله نعمة الله عليكم كانه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن
ربكم ومعنى تأذن ربكم اذن ربكم ونظير تأذن واذن توعد واوعد وتفضل وافضل ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس
في افعل كانه قيل واذ اذن ربكم ايذانا بليغا تنتفى عنده الشكوك وتنزاح الشبه والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم واجرى
تأذن مجرى قال لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم لئن شكرتم اى لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما خولتكم
من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما اتيتكم
ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي وقال موسى ان تكفروا انتم يا بنى اسرائيل
والناس كلهم فانما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذى لا بد لكم منه وانتم اليه محاويج فان الله لغنى عن شكركم حميد
مستوجب للحمد بكثرة انعمه واياديه وان لم يحمده الحامدون والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدأ وخبر
وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم
الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال كذب النسابون
يعنى انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت
به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او ضحكا واستهزاء كمن غلب عليه الضحك فوضع يده على فيه او اشاروا
بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم
من التصديق الا ترى الى قوله فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وهذا قول قوى او وضعوها على
افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا او ردوها في افواه الانبياء يشيرون
لهم الى السكوت او وضعوها على افواههم يسكتونهم ولا يذرونهم يتكلمون وقيل الايدى جمع يد وهى النعمة
بمعنى الايادى اى ردوا نعم الانبياء التى هى اجل النعم من مواعظهم ونصائحهم وما اوحى اليهم من الشرائع والايات
في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها في افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق
المثل مما تدعوننا اليه من الايمان بالله وقرئ تدعونا بادغام النون مريب موقع في الريبة او ذى ريبة من ارابه
واراب الرجل وهى قلق النفس وان لا تطمئن الى الامر افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام
ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادتها عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم
اى يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوته لينصرني ودعوته لياكل معي قال دعوت لما نابني
مسورا فلبى فلبى يدى مسور فان قلت ما معنى التبعيض في قوله من ذنوبكم قلت ما علمته جاء هكذا الا في
خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعى الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال
في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة تنجيكم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء وكان ذلك
للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوى بين الفريقين في الميعاد وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف

ما بينهم

ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه وبين مقداره
يبلغكموه ان امنتم به والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل
لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة بسلطان مبين
بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج وانما ارادوا بالسلطان المبين اية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا
ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم ان انتم الا بشر مثلنا يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما وراء ذلك فما
كانوا امثالهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا منهم واقتصروا على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة
لانه قد علم انه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل لاختصاصهم بخصائص قد استاثروا بها على ابناء جنسهم
الا باذن الله ارادوا ان الاتيان بالاية التى اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وما هو الا امر متعلق بمشيئة الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا وامروها به كانه
قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وما يجرى علينا منكم الا ترى الى قوله وما لنا الا نتوكل
على الله ومعناه واى عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية
كل واحد منا سبيله الذى يجب عليه سلوكه في الدين فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل قلت الاول لاستحداث التوكل
وقوله فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم الى انفسهم على ما تقدم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ليكونن احد الامرين لا محالة اما اخراجكم واما عودكم حالفين على
ذلك فان قلت كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة وهو كثير
في كلام العرب كثرة فاشية لا يكاد يسمعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت تراه عاد لا يكلمني ما عاد لفلان مال او خاطبوا
به كل رسول ومن امن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد لنهلكن الظالمين حكاية تقتضى اضمار القول
او اجرى الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه وقرأ ابو حيوة ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى وان لفظه الغيبة ونحوه
قولك اقسم زيد ليخرجن ولاخرجن والمراد بالارض ارض الظالمين وديارهم ونحوه واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها واورثكم ارضهم وديارهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم من اذى جاره ورثه الله داره ولقد عاينت
هذا في مدة قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انا فيها ويؤذينى فيه فمات ذلك العظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء
خالي يترددون فيها ويدخلون في دورها ويخرجون ويامرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثتهم به وسجدنا
شكرا لله ذلك اشارة الى ما قضى به الله من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر حق لمن خاف مقامي
موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه عباده يوم القيامة او على اقحام المقام وقيل خاف قيامي عليه
وحفظي لاعماله والمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح او استحكموا الله وسالوه القضاء بينهم من الفتاحة وهى الحكومة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وهو معطوف على اوحى اليهم وقرئ واستفتحوا بلفظ الامر وعطفه على لنهلكن اى اوحى اليهم ربهم وقال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا
وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل واستفتح الكفار
على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه من بين
يديه قال … عسى الكرب الذى امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب … وهذا وصف حاله
وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها او وصف حاله في الاخرة حين يبعث ويوقف فان قلت
علام عطف ويسقى قلت على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كانه اشد عذابها
فخصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فان قلت ما وجه قوله من ماء صديد قلت صديد عطف

Copyright © King Saud University